في الذكرى الـ50 لوفاة المفكر أبي اليقظان

المناضل الذي خدم الثورة واعتبر فلسطين قضية جميع العرب

● عاد المفكر والمصلح والصحفي أبي اليقظان إلى الواجهة في الذكرى الخمسين لوفاته، من خلال الندوة الاحتفالية التي نظمتها مؤسسة الشيخ أبي اليقظان بالتنسيق مع جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، أول أمس، بقاعة المحاضرات الكبرى عبد الحميد بن باديس، حيث شكل المقام فرصة لاستذكار شخصية وطنية إصلاحية كان لها الدور الكبير في توعية الشعب الجزائري ومحاربة الاستعمار الفرنسي، بقلمها وأفكارها ورؤيتها الحضارية.

وركز البروفسور السعيد دراجي، مدير الجامعة الإسلامية، خلال إشرافه على افتتاح الندوة، على دور الجامعة في إعادة إحياء القامات العلمية الجزائرية، والاستفادة من فكرهم وعلمهم، وتعريف أجيال المستقبل بمساهماتهم في الدفاع عن القضايا الوطنية والعربية، حيث يعدّ الشيخ أبي اليقظان، كما قال، أحد أقطاب الصحافة الجزائرية، صاحب المواقف التاريخية الداعمة للثورة الجزائرية والقضية الفلسطينية.

وتحدث الأستاذ أحسن ناصر بوحزام، الأمين العام لمؤسسة الشيخ أبو اليقظان، عن حياة وأصول أبي اليقظان، وقال إنه الشيخ بن عيسى إبراهيم أبو اليقظان، وهو صحفي جزائري ولد في 5 نوفمبر 1888 في مدينة الشرارة ولاية غرداية الجزائر، تلقى تعليمه الأولي في الكتاتيب المحلية، ثم انتقل إلى مدينة قسنطينة لإكمال دراسته، درس في المدرسة الثعالبية، ثم في المدرسة الوطنية العليا، حيث حصل على شهادة الليسانس في الشريعة الإسلامية.

كان أبو اليقظان من أشد المدافعين عن الإسلام والوطن الجزائري، وعارض الاحتلال الفرنسي للجزائر، ودعا إلى المقاومة ضده، كما كان من مؤسسي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وكانت وفاته في 30 مارس 1973 في مدينة الجزائر العاصمة.

اعتبر قضية فلسطين قضية كل العرب والمسلمين

من جهته، أكد الدكتور سكحال نور الدين، خلال مداخلته حول "معالم التجديد في فكر أبي اليقظان"، أن مفهوم التجديد عند أبي اليقظان اتسم بالشمول، يحكمه إطار مرجعي وهو الدين الإسلامي، وأضاف المتدخل أن أبا اليقظان ركز على دور الإسلام كأول معلم من المعالم التي ينبغي أن توجه عملية التجديد. وركز ذات المفكر، حسبه، على دور العقل في إحداث التجديد في حياة الجزائريين والمجتمعات العربية والإسلامية التي تحاول اليوم، كما قال، النهوض بأوضاعها المختلفة.

بدورها، أكدت الأستاذة أحلام بوساحة، والتي تناولت في مداخلتها "قضايا الإصلاح الوطنية والعربية في فكر الشيخ أبو اليقظان"، أن الشيخ تناول القضايا الوطنية من كل جوانبها الاجتماعية، فتناول قضايا المرأة، والشباب، والأخلاق، والوحدة والآفات الاجتماعية، وقدّم حلولا لكل المشاكل التي يمكن أن يواجهها المجتمع، فقد كانت للشيخ رؤية صالحة لكل زمان ومكان. وأضافت المتحدثة أن الشيخ درس القضايا الثقافية والتربوية، وعالج الأزمات الاقتصادية التي يمكن أن تواجه المجتمعات، ودعا إلى الاهتمام بالزراعة، والصناعة، والتجارة. كما ناقش الشيخ قضيتي التنصير والإلحاد، وكأنه يعيش عصرنا وزماننا "فقد قدّم نظرة استشرافية لكل القضايا التي يعيشها مجتمعنا الجزائري اليوم"، كما أوضحت المتدخلة أن الشيخ أبو اليقظان لم يكن بعيدا عن قضايا أمته العربية والإسلامية، فقد كان مدافعا عن القضية الفلسطينية وعن حق الشعب الفلسطيني في استرجاع أرضه، وكان يعتبرها أم القضايا، وأن فلسطين هي قضية كل العرب والمسلمين وبأن ضياعها سيكون بالتأكيد ضياعا لكل الشعوب العربية، والدفاع عن مقدساتها وتاريخها هو واجب الجميع".

قلم صحفي فياض بالوطنية في مواجهة الاستعمار

واعتبرت الدكتورة زكية منزل غرابة أن أبا اليقظان رائد الصحافة الجزائرية، لما أبانه من استماتة واضحة في نضاله الصحفي، وفي مواجهة صريحة ضد خصوم الحركة الإصلاحية والاستعمار الفرنسي المحتل، وهذا ما جسّده من خلال قلمه الفياض بالوطنية وعشق الحرية، وصحفه الثمانية التي سقطت الواحدة تلو الأخرى ثمنا لحرية التعبير، ونضالا من أجل أن تعلو كلمة الحق في سماء الإعلام الهادف.

م. صوفيا